معجم الطفولة : مفاهيم مصطلحية

مراجعة علمية نقدية

أ.د. خالد فهمى

مدخل : الطريق طويلة

إن مراجعة اتجاهات الكتابة فى خدمة مجال دراسات الطفولة فى اللغة العربية تكشف عن فقر حقيقى فى دراسات هذا الحقل المعرفى.

صحيح أن هذا الوصف بفقر الدراسات فى المجال متفاوت من مجال فرعى إلى آخر داخل الحقل العام، لكنه صحيح إلى أبعد حدٍ فى ميدان المعجمات الخاصة بالطفولة على وجه الخصوص وهذا الفقر صحيح فى الاتجاهين المتوقعين، وهما :

أولاً - المعجمات المتوجهة للأطفال بما هم مستعملوها. وهو ما سبق لنا أن رصدناه فى بحثنا عن معاجم الأطفال العربية المعاصرة : وظائفها وخصائصها [مجلة أدب الأطفال : دراسات وبحوث، ع ٨ فبراير سنة ٢٠١٤ م؛ (ص ص : ١٧ - ٣٩)، دار الكتب المصرية، مركز توثيق وبحوث أدب الطفل، القاهرة]

ثانيًا - المعجمات الخادمة لدراسات الطفولة، والمتعاطية مع مفاهيمه وتصوراته وحقائقه، وقضاياه.

ومعجمات الاتجاه الأخير أكثر ندرة من المعجمات الخاصة بالاتجاه الأول، بطبيعة الحال. ومن ثم فإن وجود معجم للطفولة يمثل حالة تستدعى التحليل والدراسة والعناية معًا؛ ذلك أن الطريق طويلة، وصعبة وتحتاج إلى كثير من الجهد والدعم والتواصل البحثى.

وهو بعض ما تستهدفه هذه الدراسة النقدية لواحد من المعاجم العربية المعاصرة المعنية بحقل مفاهيم الطفولة فى الثقافة العربية المعاصرة. ويتناول هذا البحث المطالب التالية :

- المادة والانتماء المعرفى والمنهج والأهمية.
- بنية المعجم (الكبرى والصغرى).
- وظائف المعجم.
- الخاتمة.

١- معجم الطفولة؛ مفاهيم نقدية : مادته وانتماؤه ومنهجه وأهميته.

معجم الطفولة، مفاهيم نقدية، أو معجم مصطلحات الطفولة، للدكتور أحمد زلط،[هبة النيل، القاهرة، ط (١) سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م] معجم فى : مصطلحات أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته، وهو ما ظهر فى العنوان الإنجليزى للمعجم الذى جاء فى صفحة تالية لصفحة العنوان

العربى :

Childhood literature dictionary(terminology of : child literature and education child arts and culture).

(١/١) وهو من حيث المادة أو كثافة المداخل مكون من (٤١٤) مدخلاً / مصطلحًا موزعة على اثنيـن وعشـرين فصـلاً، هى جملـة فصـول المعجم، الم،رتب على حـروف المعجـم الإنجليـزى

(A,b,c,etc)؛ أى : أنه إنجليزى/ عربى.

ولم يفسر صنع هذا المعجم السبب فى ترتيب مداخله وفق النظام الألفبائى الإنجليزى، ولكن يبدو أن السر وراء ذلك كامن فى استقرار المصطلحات فى هذه اللغة الأجنبية، وعدم استقرارها النهائى فى اللغة العربية.

وقد كان من الأولى ترتيب المداخل وفق الألفبائية العربية، مع صنع كشاف بالمصطلحات وفق مكافئاتها الإنجليزية، خدمة للمستعمل العربى المستهدف الأساسى من هذه المحاولة المعجمية.

(٢/١) أما عن انتماء هذا المعجم المعرفى فيبدو أمرًا غريبًا أن نعين فقرة للحديث عن انتماء المعجم المعرفى، ومكمن الغرابة أن صاحبه يعلن أنه معجم بدليل خطاب :

- العنوان (معجم الطفولة / أو معجم مصطلحات الطفولة) فى العربية ومعجم أدب الطفولة فى الإنجليزية childhood literature dictionary

- المقدمة، حيث يقول فيها (ص : ١١) : "أقدم لمكتبة الأدب العربى : (معجم مصطلحات أدب الطفولة : مفاهيم مصطلحية) وهو عمل نوعى specific متخصص يتناول بين دفتيه المحاولة الأولى لوضع القواعد الاصطلاحية الشارحة شبه (المجملة) لأدبيات الطفولة فى نهج أكاديمى. وهو أيضًا معجم يستقرى أمهات الكتب العربية والأجنبية بهدف تحديد المفاهيم اللغوية والدلالية، السائد منها فى التخصص أو المستحدث فى مجالات : أدب الطفل، وتربيته، وكذلك فنونه، وثقافته، ثم وسائطه".

ومع ذلك فهذا المعجم فى حاجة إلى بيان دقيق لانتمائه المعرفى الذى يتلخص، من وجهة نظرنا فى أنه : مختص ومعجم ثنائى ذو صبغة موسوعية.

أما أنه مختص؛ فلأنه يعنى بشرح المصطلحات الخاصة بحقول خاصة هى :

أ- أدب الطفل.

ب- تربية الطفل.

ج- ثقافة الطفل.

د- فنون الطفل.

هـ- الوسائط التعليمية فى مجال الطفولة.

وأما أنه ذو صبغة موسوعية، فلأنه لم يتوقف عند حدود شرح المصطلحات أو الألفاظ المختصة بتلك الحقول المعرفية الخاصة، وإنما تجاوزها إلى التعريف بالمؤسسات المعنية بدراسات الطفولة، والتعريف بأعلام المبدعين فى ميدان أدب الطفل فى العالم العربى واللغات الإنسانية والعصور المختلفة، والتعريف بأعلام الدارسين من رواد دراسات أدب الطفل من العرب المعاصرين، ومن التربويين العرب الرواد المعاصرين (الملاحق : ص ص : ٢٦٥-٢٧٨)

وأما أنه ثنائى اللغة، فلأنه يستعمل لغتين، لغة إنجليزية للمداخل / المصطلحات، ولغة عربية للشروح والتعريفات.

(٣/١) أما عن منهج بناء المعجم، فهو معجم ألفبائى، مرتب المداخل وفق الحرف الأول من المصطلحات المذكورة وفق النظام الألفبائي الإنجليزى. وسوف نفرد فقرة خاصة فيما بعد للحديث عن البنية الكبرى والصغرى للمعجم.

(٤/١) ويمثل ظهور هذا المعجم أهمية حقيقية لدراسات هذا المعجم، لاعتبارات كثيرة جدًا، يمكن التوقف أمام أظهرها فى ما يلى :

أولاً - ريادته فى الميدان، لقد ظهر معجم الطفولة فى سياق تعانى فيه المكتبة المعجمية، ومكتبة دراسات الطفولة، ومكتبة أدب الطفل وثقافته وفنونه فراغًا حقيقيًا من المصادر والأعمال المرجعية من نوع المعجمات، وهو الأمر الذى يكسب هذا المعجم قيمة حقيقية ترقى بمنزلته فى الثقافة العربية المعاصرة، مهما كانت الملاحظات النقدية عليه.

ثانيًا - صدوره عن وعى بطبيعة المجال المعرفى، ومشكلاته، واحتياجاته، وهو ما يعبر عنه الدكتور أحمد زلط : (ص : ١٢) إن حجم الإشكالية كبير، يقصد بالإشكالية فى مجال أدب الطفل : "اختلاط المفاهيم وغياب الرؤية الواضحة للقواعد التى ينطلق منها الأكاديمى والتربوى والنفسى والمبدع فى ميدان أدبيات الطفل".

ثم يعلن صراحة فيقول (ص : ١٣) : "كل ذلك دفعنى إلى أهمية التوفر على محاولة الإسهام فى رافد تقعيد المصطلح العربى وشرحه بما يناسب الهوية العربية والإسلامية فى أعز ما تملك : "الناشئة" فى أدبهم وثقافتهم وتربيتهم وفنونهم".

ثالثًا - اتساع نطاق جمع مادته؛ ذلك أنه لم يتوقف عند حدود حقل أدب الطفل فقط، ولكن توسع فضم مصطلحات من حقول أخرى تتداخل مع حقل أدب الطفل وترفده بمجموعة من المفاهيم الأساسية من مثل حقول : تربية الطفل وثقافته، وفنونه.

رابعًا - صدوره عن مختص منح وقتًا وجهدًا ظاهرًا لهذا الحقل المعرفى، فالدكتور أحمد زلط- رحمه الله- كان واحدًا من أكثر الذين أخلصوا لدراسة أدب الطفل، وهو الإخلاص الذى يعكسه منجزه العلمى المتميز فى هذا الميدان.

وقد توزع منجزه فى هذا الحقل على محاور كثيرة، يمكن بيانها فى ما يلى :

١ - فرع أدب الطفل ونقده :

وهو فرع ظهرت له فيه آثار نظرية تعنى بالتأصيل، وأخرى تطبيقية تعنى بالتحليل من مثل :

أ- ديوان السنهوتى للأطفال، الزقازيق، مصر، سنة ١٩٩٢م.

ب- رواد أدب الطفل العربى، الزقازيق، مصر، سنة ١٩٩٣م.

ج- أدب الأطفال بين شوقى وعثمان جلال، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

د- أدب الطفولة بين كامل الكيلانى ومحمد الهراوى، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

هـ- أدب الطفولة : أصوله ومفاهيمه، القاهرة، سنة ١٩٩٧م.

و- أدب الطفل العربى : دراسة فى التأصيل والتحليل، القاهرة سنة ١٩٩٨م، والإسكندرية سنة ١٩٩٩م.

ز- الطفل مبدعًا، الإسكندرية، سنة ١٩٩٩م.

ح- مدخل إلى أدب الطفولة : أسسه، وأهدافه، ووسائطه، الرياض،٢٠٠١م.

٢ - فرع ثقافة الطفل :

وهو فرع مكمل للدائرة الواسعة لمفهوم أدب الطفل، وهو فرع ظهرت له فيه الآثار التالية :

أ- الطفولة والأمية، القاهرة سنة ١٩٩٥م.

ب- أدب الطفل وثقافته وبحوثه، الرياض سنة ١٩٩٨م.

وقد حرصنا على سرد مفردات هذا المنجز لنكشف عن بعض محددات الأهمية التى تقف فى خلفية هذا المعجم.

خامسًا - ارتباط مادته بالمصادر الحديثة فى اللغات الأجنبية التى شهدت تطورًا واستقرارًا وتراكمًا فى المنجز الخادم لهذا الحقل المعرفى.

وهذا الارتباط بالمصادر الحديثة فى اللغة الإنجليزية، لغة المداخل، يعكس اتصال المعجم، وصاحبه بالأفكار المستحدثة فى بحوث هذا الحقل المعرفى، مما يجعله مفيدًا وصالحًا إلى حد كبير على الرغم من مرور وقت على صدوره.

٢- معجم الطفولة : مفاهيم مصطلحية : قراءة فى خطاب البنية.

فى هذه الفقرة نقف أمام بنية هذا المعجم المهم فى ميدانه، وهى البنية الموزعة على محورين وهو التصميم المستمد من هارتمان فى معجمه لمصطلحات المعجمية : dictionary of lexicography[٩٤] ، وهما كما يلى :

(١/٢) **البنية الكبرى للمعجم**، وتضم :

أ- مقدمته.

ب- ترتيب مداخله (خارجيًا / داخليًا)

ج- ملاحقه.

(٢/٢) **البنية الصغرى للمعجم**، وتضم :

معلومات التعليق على شكل المداخل (هجائيًا / ضبطها / معلومات البنية).

ب- معلومات التعليق على معنى المداخل (التعريفات / الاشتقاق / مستوى الاستعمال).

وفى ما يلى تحليل لتجليات هذه العناصر فى هذا المعجم :

(١/٢) **البنية الكبرى لمعجم الطفولة**.

صمم الدكتور أحمد زلط معجمه هذا فجاءت بنيته الكبرى فى ثلاثة أقسام هى :

أ- المقدمة ب- جسم المعجم (المداخل والشروح)

ج- الملاحق والمصادر.

(أ) وقد تضمنت مقدمة المعجم المعلومات التالية :

أولاً - نوع المعجم، أو الانتماء المعرفى له، فقرر أنه : "معجم نوعى متخصص يتناول بين دفتيه المحاولة الأولى لوضع القواعد الاصطلاحية الشارحة (شبه المجملة) لأدبيات الطفولة فى نهج أكاديمى".

ثانيًا - ملابسات التوجه إلى فكرة صناعة معجم خاص بمصطلحات أدب الطفولة، فقرر أن تنامى الإشكالات فى المجال هو الذى دفعه لصناعة هذا المعجم.

ثالثًا - أسلوب وضع المصطلحات وشرحها، وقرر فى ذلك السياق التزامه بما يلى :

المنهج الاستقرائى.

تغليب المفهوم العربى اللغوى والاصطلاحى على الأجنبى.

رابعًا - بيان خطوات وضع المصطلحات، وهى :

الاستنباط الدلالى والوظيفى لمصطلحات المعجم عامة.

٢- انتقاء بعض المصطلحات فى عمليتى التعريب أو الترجمة من الآداب الغربية.

٣- التوليد الاشتقاقى (من طريق البحث).

٤- الإفادة من المفاهيم المستقرة، أو التعريفات السائدة موازنة مع معاجم العلوم المساعدة.

٥- الإفادة من الدراسات الرائدة فى مجال أدب الطفل بما فيها من مؤلفات صاحب المعجم

نفسه.

خامسًا - بيان طبيعة المعجم، مقررًا أنه معجم نوعى خاص وليس عامًا، قصد إلى إيراد الشرح الموجز الدال أمام كل مصطلح.

سادسًا - شكر من عاون أو وجه إلى شيء مفيد فى صناعة المعجم.

(أ أ) وقد تضمنت هذه المقدمة مجموعة من المبادئ التى تنادى بها أصول صناعة المعجم الحديث فى برامج تصميم واجهة المعجم، وقصرت فى مجموعة أخرى من المبادئ، يمكن إجمالها فى ما يلى :

١- التقصير فى بيان منهج ترتيب المداخل. والنظام الألفبائى يراعى الألفبائية الإنجليزية.

٢- الإخلال بإرشادات الاستعمال.

٣- الإخلال ببيان طريقة جمع مادة المعجم.

٤- الإخلال ببيان المصادر التى جمع منها مادة المعجم.

٥- السكوت عن بيان ترتيب المعلومات الواردة تحت المداخل.

(ب) جسم المعجم

ثم جاء جسم المعجم، وهو القسم المركزى، وضم (٢٢) فصلاً على عدد حروف الألفبائية الإنجليزية، وتحت كل حرف / فصل رتبت المداخل، وفق التنظيم التالى :

رقم المدخل

المدخل (بحجم طباعى مائل) بالعربية :
المدخل (بحجم طباعى عادى) بالعربية : مكافئه الإنجليزى، معلومات الشرح والتعليق.

والترتيب الداخلى، أى فى كل حرف / فصل ألفبائى أيضًا يراعى ترتيب الألفبائية الإنجليزية، فى الثوانى والثوالث، إلخ.

ومن الأمثلة الدالة على هذا التصميم : (ص : ٣٠) :

٤٥

النشيد :

نظم شعرى يتغنى به الأطفال بعد Anthemالنشيد : تلحينه، ويميل إلى البساطة، والتركيز والتكرار والإيقاعات الصدوية.

(ب ب) ويلاحظ على تصميم جسم المعجم عدم البدء بالمكافئ الإنجليزى مع أن نظام الترتيب المتبع فيه يسير مهتديًا بالترتيب الأجنبى. وهو ما يسبب التوتر البصرى لمستعمل المعجم؛ إذ المتوقع وضع المكافئ الإنجليزى مدخلاً رئيسيًا، ويليه المكافئ الترجمى بالعربية، وليس كما فعل.

ومرد التوتر البصرى لدى المستعمل يأتيه من اضطراب الحروف العربية الافتتاحية للمداخل فى صيغها العربية.

ومن أمثلة ذلك مثلاً ما نراه فى (ص : ٣٠)

المدخل الرئيسى	رقم المدخل	المدخل بالإنجليزية
نادرة	٤٤	Anecdote
النشيد	٤٥	Anthem
مقتطفات أدبية مختارة	٤٦	Anthology
وهن	٤٧	Aphonia

فعلى حين اتحد الحرف فى المكافئات الإنجليزية التى جاءت غير مركزية فى الكتابة، نرى اختلاف الحروف الأولى من المكافئات العربية المبدوءة بها فى الكتابة وتسويدها طباعيًا، مع أن المعجم ثنائى اللغة، مداخله مرتبة وفق الإنجليزية / وشروحه عربية !

(ج) الملاحق والمصادر

ألحق الدكتور أحمد زلط بمعجمه هذا ملحقين جامعين هما :

أولاً - الأعلام :

١- أعلام أدب الطفولة فى أدب اللغات العالمية والأدب العربى :

أ- المبدعون فى أدب اللغات الإنسانية، فى التاريخ القديم (ق.م) (ستة أعلام) / فى العصر الوسيط (أربعة أعلام) / فى عصر النهضة (أربعة أعلام) / فى العصر الحديث (ثلاثة عشر علمًا).

٢- أعلام الأكاديميين العرب الرواد فى مجال أدب الطفولة (أحد عشر علمًا) ومن التربويين الرواد (أربعة وعشرون علمًا) / ومن الإعلاميين والمكتبيين العرب الرواد (تسعة أعلام) ومن الخبراء والنقاد العرب الرواد (إبداعًا ونقدًا) (عشرون علمًا) / الرواد المحدثون فى مصر(تسعة عشر علمًا) ومن الرواد المعاصرين فى مصر (واحد وعشرون علمًا) وأدباء ونقاد وباحثون فى مجال التنظير والتخطيط البرامجى (الثقافى والببليوجرافى) (أربعة وعشرون علمًا)

ثانيًا – المؤسسات :

- المنظمات الدولية (منظمة واحدة).

- المنظمات النظرية :

أ- فى مصر (٨ منظمات).

ب- فى السعودية (ثلاث منظمات).

ج-فى البحرين (منظمة واحدة).

د- فى العراق (منظمة واحدة).

هـ- فى الكويت (منظمة واحدة).

و- فى الوطن العربى (فى القاهرة / الأردن) (منظمة واحدة).

(ج ج) كانت هذه هى المنظمات ومن قبلها الأعلام الذين اهتموا بالمجال مشغلة المعجم. وهو دليل إرشادى، لكنه ناقص المعلومات ولاسيما فى الجزء المتعلق بالمنظمات؛ إذ كان من المهم استكمال بياناتها من العنوانات، ووسائل التواصل بها.

ثم صنع الدكتور أحمد زلط قائمة لمصادر المعجم ومراجعه وقد ضمت مجموعات نوعية من المصادر يمكن تصنيفها موضوعيًا وفق ما يلى :

أولاً- معجمات مختصة فى مجالات معرفية مختلفة، لمصطلحات الأدب / والفنون / والتربية / والدراما / وعلم الاجتماع.

ثانيًا- مراجع خاصة متنوعة بمجالات متداخلة مع الطفولة، كلغة الطفل / ووسائط أدب الطفل / ونظرية الأدب / والحكاية وغيرها.

وهذه القائمة العامة عليها ملحظان أساسيان عامان هما :

١- النقص من جهة عدم استيعاب بحوث الرواد فى المجال وفروعه ممن تقدم ذكرهم فى ملحق الأعلام الرواد.

٢- النقص من جهة عدم معرفة كثافة الإمداد الذى منح من هذه المصادر للمعجم؛ ذلك أن مداخل المعجم والشروح التى تحتها لم توثق من أى مصدر أو مرجع على الإطلاق.

إن بناء المعجم، وتصميمه وإن جاء من الناحية المعمارية موافقًا للمعجمات الحديثة من جهة الهيكل الثلاثى (واجهة المعجم / جسم المعجم / الملاحق) إلا أنه فى داخل كل قسم من الأقسام الثلاثة المكوّنة لهيكله شابه نوع نقص ما، ولكن ما يقدم على سبيل العذر للمعجم أنه :

أولاً- عمل فرد.

ثانيًا- عمل مختص فى أدب الطفل وليس معجميًا.

ثالثًا- عمل أولى افتتاحى غير مسبوق فى الثقافة العربية وهو الأمر الذى يحتاج معه إلى مواصلة الجهد فى هذه السبيل المهمة.

(٢/٢) **البنية الصغرى لمعجم الطفولة.**

تعرف البنية الصغرى لأى معجم بأنها مجموع ما يمثل المعلومات تحت الكلمات فيه، أو هى : تنظيم ما يتعلق بشكل الكلمة / المدخل من معلومات، وما يتعلق بمعناها أيضًا.

وقد بدا من هذا التعريف أن البنية الصغرى موزعة على قسمين بحكم التصور الثنائى للعلامة اللغوية : الدال (الشكل) والمدلول (المعنى).

أ- وقد أخل هذا المعجم بكل ما تنصح به برامج المعجمية فى ما يتعلق بمعلومات التعليق على شكل المداخل، فخلا مما يلى :

أولاً- ضبط المداخل، وبيان طرق نطقها، سواء فى شكل الصيغة الإنجليزية أو العربية معًا! صحيح أن كثيرًا من المداخل كلمات شائعة، لكن كثيرًا منها في حاجة إلى الضبط.

ثانيًا- بيان نوع الصيغة (من جهة النوع التصريفى) فى اللغتين الإنجليزية أو العربية معًا.

وقد تنوعت أنماط مصطلحات أدب الطفولة المفرد مثلاً فجاءت أسماء معنى، وأسماء ذات مصادر، ومنسوبات، ومشتقات، وغير ذلك.

وهو ما كان يلزم معه العناية ببيان أنواع صيغ المداخل المختلفة.

ومرات ذكر الضبط كان محدودًا جدًا، ربما جاء شعورًا بعسر نطق بعض المداخل، وقد كان ذلك فى مرات لا تجاوز فى عددها أصابع اليدين، كما فى ضبط مصطلح (العمة) بفتح العين المهملة والميم (ص٢٧).

ثالثًا- أما ما يتعلق بالتعليق على معنى المداخل فقد كان أفضل حالاً مقارنة بالتعليق على معلومات الشكل.

(ب) وكانت شروح المعنى، وتعريفاته هى المعلومات المركزية التى اعتنى بها المعجم، وهو ما بدا واضحًا من واجهته، حيث افتتحها صاحب المعجم قائلاً : (ص : ١٤) : " إن هذا المعجم النوعى الخاص... ليس من كتب القواميس العامة التى تكتفى بإيراد المصطلح العربى إلى قرينه فى اللغة الإنجليزية أو العكس. وإنما قصدت إلى إيراد الشرح الموجز الدال أمام كل مصطلح".

وأغلب الشروح أو التعريفات التي علق بها صاحب المعجم على مداخله المختلفة تنتمى إلى نوع ما يسمى بالشرح بطريقة التعريف المحكم true definition وهى طريقة يحرص مستعملها على جمع السمات الدلالية الفارقة والمميزة للكلمة المشروحة.

ثم تأتى طريقة الشرح بالتعريف الهجين hybridform وهى طريقة تجمع بين طريقة التعريف بذكر السمات الفارقة أو المكونات الدلالية للكلمة / المداخل وبين ذكر الأمثلة التوضيحية. وفى ما يلى أمثلة تطبيقية على توظيف هاتين الطريقتين فى هذا المعجم :

١- يعرف المعجم المدخل (٦٠ / ص : ٣٤ : القدرة الفنية) فيقول : " القدرة الفنية Artistic ability خاصية توجد لدى الفرد، تمكنه من إنجاز عمل فنى ما، بالمهارة والدقة".

ففى هذا التعريف اتضح الحرص على جمع السمات الدلالية الفارقة في شرح المدخل.

٢- يعرف المعجم المدخل (٦٤ / ص ٣٥ : الوظيفة الفنية) فيقول : " الوظيفة الفنية : Artistic function أو هدف فنى يربط بين الأثر الفنى ووظيفته مع الوظائف الأخرى فى الأثر ذاته؛ كالوظائف الجمالية والتربوية والأخلاقية".

ففى هذا التعريف ظهر الحرص على جمع السمات الدلالية الفارقة فى شرح المدخل المتمثلة فى :

أ- الغاية والهدف المقيد بالمجال الفنى.

ب- ربط الوظيفة أو الدور بمفهوم الأثر، أو التأثير.

ج- عدم استبعاد بقية الوظائف الأخرى.

٣-يعرف المعجم المدخل (١٩٦ / ص : ٩٢ : الأدب المكشوف) فيقول : " الأدب المكشوف Erotic literature: لون أدبى يعتمد أساليبه على إثارة الغرائز، وعلى الأخص غريزة الجنس على هيئة الوصف الفاضح أو المواقف التى محورها تفصيلات تخدش الحياء وتتعارض مع المثل العليا فى المجتمعات. ويظهر مثل هذا الأدب الرخيص فى فترات الضعف أو الزيف الحضارى. ومنه يجب الاحتراز فى تقديم أى من أشكاله للأطفال".

ففى هذا التعريف يتضح تقديم المعلومات التالية الخاصة بالمعنى :

أ- تعريف هذا النوع الأدبى بذكر سماته الدلالية الفارقة.

ب- بيان الأشكال والتجليات التى يتخذها مثل هذا اللون الأدبى، (وصف فاضح / مواقف تفصل ما يخدش الحياء، إلخ).

ج- ذكر مرادفات للمصطلح (أدب رخيص).

د- بيان للمراحل التاريخية التى يظهر فيها مثل هذا اللون.

وقد تميزت معالجات المعجم لشروح المعانى والتعريفات بإرادة واضحة لتحقيق مستوى

متقدمًا من الوضوح، تمثلت فى التطبيقات التالية :

أولاً- الحرص على ذكر بعض المرادفات الشارحة أمام المدخل العربى بين قوسين ، قبل التعريف.

ومن أمثلة ذلك : المدخل ٤٠ / ٢٩ : الحبسة (أو الرتة).

المدخل ٢٠٩/ص ٩٩: المهرجان(الاحتفال).

المدخل ٣٢١ / ص ١٥٩ : عناد (إصرار).

ثانيًا- ثم كانت العناية ببيان مستوى الاستعمال ذات أثر فى إضاءة كثير من المفاهيم الخاصة بعدد كبير من المصطلحات الواردة فى المعجم.

وجاءت العناية ببيان مستوى الاستعمال فيما يبدو بسبب من تعدد الحقول المعرفية فى هذا المعجم، فهو معجم لمصطلحات : أدب الطفل، وفنونه وثقافته، وتربيته، مما يلزم معه - فى ظل هذا التنوع المعرفى - ضرورة وجود موائز عند احتمال وجود رسوم مصطلحات متحدة أومشتركة فى بعض هذه الحقول؛ بمعنى أنه لما كان واردًا وجود مصطلح صورته واحدة مستعمل فى أكثر من حقل معرفى، لزم معه وجود قرينة دالة على الحقل المراد، المقصود عند التعريف والشرح.

وهو ما تنبه إليه المعجم فى بعض المداخل، فوضع بين قوسين لفظًا أو عبارة كاشفة عن المجال المقصود، قبل التعريف بيانًا لمستوى الاستعمال وتمييزه منعًا من تداخل المفاهيم أو اضطراب التصورات.

ومن أمثلة ذلك فى هذا المعجم :

أ- مدخل ٨٣ / ص ٤٤ : أغنية (مأثورة) لبيان تاريخها، تفريقًا لها عن الأغانى المعاصرة.

ب- مدخل ١٣٩ / ص ٦٧ : الطفولة (مراحل) أضيفت الكلمة بين القوسين لبيان انتماء المصطلح إلى علم نفس النمو.

ج- مدخل ١٦٨ / ص ٨٠ : مهارة (عملية) تفريقًا لها عن المهارة الذهنية.

إن هذه القيود التى وضعت بين القوسين، كما ظهر فى هذه الأمثلة، تكشف عن بعض ملامح العناية التى قدمها المعجم لمعلومات التعليق على المعنى من جهة بيان مستوى الاستعمال بما يعين على تعيين المجال الذى يراد تحصيل المفهوم الخاص بمصطلحاته.

ومن مجموع ما مرّ فى تحليل معلومات البنية الصغرى نلمح فقرًا فيما يتعلق بمعلومات البنية الصغرى المتعلقة بالتعليق على الشكل بدرجة واضحة جدًا، يقترب من العدم.

ونلمح فقرًا أقل حدة على مستوى معلومات التعليق على المعنى؛ ذلك أن المعلومات الاشتقاقية غابت تمامًا، كما غابت معلومات التوثيق لموارد المصطلحات والشروح التى عليها !

(٣)معجم الطفولة : مفاهيم مصطلحية : قراءة فى خطاب الوظائف.

إن تحليل معجم الطفولة للدكتور أحمد زلط يكشف عن عدد من الوظائف التى يمكن الاضطلاع بها، واستثمارها فى الواقع المعاصر، ويمكن رصد هذه الوظائف فى ما يلى :

أولاً- الوظيفة المعرفية

يمكن أن يقدم هذا المعجم خدمة جليلة على مستوى بناء المفاهيم والتصورات، وضبطها، وهو بعض ما دفعه أصلاً إلى صنعه، كما قرر صانعه فى بيان الدوافع وراءه، فى مقدمته. إن ثمة إشكالات تتعلق بكثير من المفاهيم، والحقول الفرعية المنضوية تحت أدب الطفل، ولاسيما أن كثيرًا من المصطلحات وافدة من اللغات الأجنبية التى شهدت عناية واسعة بدراسات هذا المجال - وهو الأمر الذى يرجى من هذا المعجم أن يسهم فى التعاطى معها بشكل إيجابى، لتحقيق تهيئة تسمح بوجود مساحة من المشترك المفاهيمى بين العاملين فى هذا المجال.

ثانيًا- الوظيفة الحضارية

إن تطور العناية بالطفل وثقافته وفنونه والآداب المقدمة له والمقدمة منه معا له عائد بالمعنى الحضارى العام؛ لأن كل تقدم فى مجال تنمية الإنسان، وتزكيته، وترسيخ ذلك من سنوات الطفولة له أثره البالغ فى تحضر الأمة.

وهذا المعجم- بتحليل خطاب المقدمة، وتحليل عدد من مداخله- يعلن وفاءه للمفهوم الحضارى الذى يراعى هوية الأمة، وينطلق منها، ويسعى إلى تعزيز القيم والمثل العليا، وهو أمر ظاهر فى الاستجابة لضرورات وضع القواعد أو الأسس الصحيحة لبناء طفولة (عربية إسلامية) قيمية، تسهم فى منظومة الحياة الإنسانية، على حد تعبير المعجم فى مقدمته (ص : ١٢ - ١٣). وهو الوجه والوظيفة التى ظهرت فى بعض التعليقات على معنى عدد من المصطلحات، كما نرى مثلاً فى التعليق على معنى مدخل (الأدب المكشوف ١٩٦ / ص ٩٢) عندما قال : "ويظهر مثل هذا الأدب الرخيص فى فترات الضعف أو الزيف الحضارى. ومنه يجب الاحتراز فى تقديم أى من أشكاله للأطفال". وهذه العبارة الأخيرة كاشفة عن الوظيفة الحضارية الكامنة فى خلفية التعليق على معنى كثير من المداخل.

وهذه الوظيفة الحضارية تضم تحتها مجموعة من الوظائف الأخرى، يمكن بيانها مجملة فى :

أ- الوظيفة التربوية / الأخلاقية.

ب- الوظيفة السلوكية / العملية.

ج- الوظيفة الفنية / الجمالية.

وهى جميعا تتآزر لتنهض بتحقيق الدور الحضارى المنتظر من هذا المعجم فى هذا الميدان.

ثالثًا- الوظيفة اللسانية اللغوية

يبرهن هذا المعجم، شأنه شأن غيره من المعجمات المعاصرة، على شىء ألح عليه فى كثير مما أعالجه من بحوث المعجمية، وهو مرونة اللغة العربية، وقدرتها على استيعاب المفاهيم النوعية المختصة فى الحقول المعرفية المختلفة، وهذا المعجم بمنهجيته وإجراءاته التى اتبعها،

ولاسيما فى الإجراء الذى سماه باسم التوليد الاشتقاقى (ص : ١٣) وتوظيف إمكانات عمليتى التعريب والترجمة – يكشف عن قدرة العربية فى هذا المجال.

إن تراكم الإنتاج المعرفى فى ميدان أدب الطفل وثقافته وتربيته وفنونه، من جانب، ومواكبة ذلك بوضع جهاز اصطلاحى ينهض بمفاهيمه وتصوراته من طرق :

أ- التعريب والترجمة.

ب- التوليد / الاشتقاقى، بأنواعه المختلفة - دال على ما يمكن أن يقدمه هذا المعجم للوظيفة اللسانية واللغوية على مستويات :

ج- الدفاع عن العربية فى مواجهة اتهامها بعدم القدرة على استيعاب المفاهيم الحديثة.

د- ترسيخ الإيمان بقدرة اللسان العربى على استيعاب جهازها التصريفى للتعبير عن المفاهيم والتصورات النوعية.

(٤) خاتمة :

حرصت هذه المراجعة العلمية، والمراجعات العلمية وبحوث كاملة فى التصور العملى المعاصر، على مجموعة من الأهداف، نجملها فى ما يلى :

أولاً- أهمية المراجعات العلمية لبحوث أدب الطفل، ولاسيما البحوث المرجعية أو التأسيسية، للكشف عن منجزها، وتطوير لأدواتها، وتهيئة لآفاقها المستقبلية.

ثانيًا- متابعة المنجز المعاصر فى مصر والعالم العربى بدراسته وفحصه وتحليله من المنظور النقدى؛ لأهمية ذلك فى ظل تنامى العناية ببحوث هذا المجال على المستويين : الفردى، والمؤسسى.

ثالثًا- ضرورة التلبث طويلاً أمام منجز جيل الرواد تعيينا فى هذا المجال لأهميته البالغة على دراسات الأجيال التالية :

إن كل فحص وتحليل ومراجعة لأعمال جيل الرواد؛ يسهم فى توجيه الأجيال المتعاقبة بدرجات واسعة؛ نظرا للمنزلة العلمية والنفسية التى تشغلها فى الغالب دراسات الرواد.

ومعجم الطفولة معجم افتتح مجالاً مهمًا، وما يزال يمثل حالة فريدة فى بابه وكل مراجعة علمية لما جاء به ما تزال تحمل من الفوائد الشىء الكثير.

لقد كشف هذا البحث / المراجعة العلمية لهذا المعجم عن النتائج التالية :

١- ريادته وأوليته فى الثقافة العربية المعاصرة.

٢- استيعابه لكثير من المداخل الموزعة على عدد من الحقول المعرفية المنضوية تحت حقل علوى عام هو : الطفولة، ضمت أدب الطفل، وتربيته، وثقافته، وفنونه.

٣- تنبيهه للمصادر الحديثة فى اللغة الإنجليزية، طلبًا لصناعة اتفاق مصطلحى، ومفهومى

معًا.

٤- ظهر من تحليل هذا المعجم إخلاله بعدد من المبادئ المستقرة فى صناعة المعجم الحديث، إن على مستوى البنية الكبرى، فيما يخص :

أ- تصميم واجهة المعجم أو مقدمته والمعلومات الواجبة فيها.

ب- تصميم الملاحق والمعلومات اللازمة فيها.

وإن على مستوى البنية الصغرى، فيما يخص :

أ- الغياب شبه التام لمعلومات التعليق على الشكل.

ب- غياب بعض معلومات التعليق على المعنى.

إن معجم الطفولة : مفاهيم مصطلحية، افتتح بابًا أو ميدانًا يحتاج إلى مواصلة الجهد والإنجاز.

وحسب هذا المعجم فضلاً أنه شق طريقًا طويلة صعبة، يرجى من أجيال الباحثين أن يواصلوا مسيرته.

المصادر والمراجع :

١- معجم الطفولة : مفاهيم مصطلحية، للدكتور أحمد زلط، هبة النيل، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م.

2-Hartman and Gergory James,(1998) dictionary of lexicography,

London and New York.